مهد الأديان

العدد الرابع – 1989

الاخ الاستاذ الكاتب
سعيد خاكزاد الخفر
امين
١٣١٢/١٢/١٤

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

(اسست في الهند سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م)
تصدر مرّة كل ثلاثة أشهر

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

الاشتراك السنوي للافراد 30 $ وللمؤسسات 50 $

تطبع في بيروت وتوزع الى انحاء العالم :

ملتزم التوزيع : مؤسسة أيوب للتوزيع
شارع كليمنصو - بناية الأشقر - الطابق الأول
بيروت - لبنان ص.ب : ٦٣٩٣ / ١١٣
هاتف ٣٦٨٥٣٥ - ٣٦٨٥٣٨

كافة الاشتراكات ترسل إلى :

مجلة الموسم (محمد سعيد الطريحي) لبنان - بيروت - بنك ميكو (فرع شتورة) رقم الحساب : 07. 07. 01. 471659

تلكس رقم : 20729 Mebcgmle
Mawsem Magazne
MOHAMED SAEID TURAYHI
A/C No. 07. 07. 01. 471659
TELEX : 20729 Mebcgmle
MEBCO EAST BANKING Co. S. A. L.
CHTAURA BRANCH Lebanon

shiabooks.net

زينب
بنت علي بن أبي طالب

سنية قراعة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

كانت جالسة أمام خيمتها تنظر كالذاهلة إلى الرمال المنبسطة . . إلى ما وراء الأفق . . وقد راحت صور الماضي والحاضر ، والمستقبل أيضاً . . تتبدى لخيالها على تلك الحبات الذهبية اللامعة . .

وراحت في دهشة من أنكرت هذا الخيال تنظر برغمها في حبات الرمل وكأنها تستطلعها أسرار الغيب المجهول الذي بدأت ترق غواشيه وتنجاب دجنته ويبين مستورة المظلم . .

وعلى ضوء الحاضر راحت زينب تستعرض الماضي وترى صوره ومن بين الصورة لمعت صورة فريدة . . إنها طلعة جدها العظيم رسول الله ـ ووجه أمها الزهراء ـ البتول فاطمة . . وأحزنها أن تطوى هاتان الصفحتان الزاهرتان وأن تبدأ عتمة القدر تحتاط البيت الهاشمي . .

وتبدّى لزينب صورة مَنْ كرّم الله وجهه . . وجه أبيها «علي» الباسل الشجاع وكيف انتهت حياته . . فقد حدث يوم خرج «علي» ينادي المسلمين للصلاة أن اعترضه أحد الخوارج هو «عبد الرحمن بن ملجم المرادي» فضربه بالسيف فأصاب جبهته إلى قرنه ، ووصل إلى دماغه وأقام على الجمعة والسبت . . وتوفي ليلة الأحد متأثراً بجراحه . .

وقد رثاه أبو الأسود الدؤلي بقوله :

ألا يا عين ويحكِ أسْعدينا ... ألا تبكي أمير المؤمنينا
وتبكي أم كلثوم عليه ... بعبرتها وقد رأت اليقينا
ألا قل للخوارج حيث كانوا ... فلا قرت عيون الحاسدينا :
أفي شهر الصيام فجعتمونا ؟ ... بخير الناس طراً أجمعينا

قتلتم خير من ركب المطايا ... وذلّلها ، ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرأ المثانيَ والمبينا
وكل مناقب الخيرات فيه ... وحبُّ رسول رب العالمينا
لقد علمت قريش حيث كانت ... بأنك خيرهم حسباً ودينا
إذا استقبلت وجه أبي حسين ... رأيت البدر فوق الناظرين
وكنا قبل مقتله بخير ... نرى مولى رسول الله فينا
يقيم الحق لا يرتاب فيه ... ويعدل في العدى والأقربينا
وليس بكاتم علماً لديه ... ولم يخلق من المتكبرينا
كأن الناس إذ فقدوا عليّاً ... نَعام حار في بلد سنينا
فلا تشمت معاوية بن صخر ... فإن بقية الخلفاء فينا

ومن كلمات «علي» رضي الله عنه التي لا تنسى : «إن للنكبات نهايات ، ولا بد لأحد إذا نكب من أن ينتهي إليها ، فينبغي للعاقل إذا أصابته نكبة أن ينام لها حتى تنقضي مدتها ، فإن في دفعها قبل انقضاء مدتها زيادة في مكروهها» .

ثم عادت زينب بخيالها إلى صورة أخيها «الحسن» سبط محمد وريحانته . . .

وُلّي الحسن رضي الله عنه الخلافة بعد قتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة ، فأقام فيها ستة أشهر وأياماً ، ثم سار إليه معاوية ـ والأمر إلى الله ـ فأرسل إليه الحسن يبذل له تسليم الأمر إليه ، على أن تكون له الخلافة من بعده ، وعلى أن لا يطالب أحداً من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان أيام أبيه ، وعلى أن يقضي عنه ديونه ، فأجابه معاوية إلى ما طلب ، فاصطلحا على ذلك ، فظهرت المعجزة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم : «يصلح الله به بين فئتين من المسلمين» ونزل له عن الخلافة .

فكان أصحابه يقولون له : يا عار المؤمنين .

فيقول : العار خير من النار .

وقال له رجل : السلام عليك يا مذل المؤمنين .

فقال : لست بمذل المؤمنين ، ولكني كرهت أن أقتلكم على الملك .

وقال أيضاً : قد كان جماجم العرب في يدي ، يحاربون من حاربت ، ويسالمون من سالمت ، فتركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء أمة محمد عليه الصلاة والسلام . . .

ثم ارتحل الحسن عن الكوفة إلى المدينة فأقام بها[1] .

---

(١) تاريخ الخلفاء ، للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي .

وتوفي الحسن رضي الله عنه بالمدينة مسموماً ، سمته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس ، دس إليها يزيد بن معاوية أن تسمه فيتزوجها ، ففعلت ، فلما مات الحسن بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها !!

فقال : إنّا لم نَرْضك للحسن أفنرضاك لأنفسنا ؟!

وجهد به أخوه أن يخبره بمن سقاه ، فلم يخبره وقال : «الله أشد نقمة إن كان الذي أظن وإلا فلا يُقتَل بي والله بريء»!!

وكانت وفاته سنة تسع وأربعين وقيل : في خامس ربيع الأول سنة خمسين .

تذكرت زينب العزيزة كل هذا . . ثم . . ما لبث الفكر أن عاد بها في سرعة إلى الحاضر الأليم لترى سبط الرسول وعترته وأحب الناس إليها ـ أخاها «الحسين» في نفس موقف أبيه «علي ابن أبي طالب» وأخيه «الحسن» ممن استغاثوا بأبيها وأخيها ليدفعها عنهم الظلم فتخاذلوا عنهما . . وإن القصة لتكرر مع «الحسين» وإن مواطنيهم ومناصريهم يتخاذلون للمرة الثالثة عن نصرة الضحية الثالثة من آل بيت الرسول . . .

ولم يكن استدعاؤهم إياه ، وإلحاحهم عليه ليلحق بهم كي يستخلصوا له الخلافة من البيت الأموي ـ غير خدعة للإيقاع به والقضاء عليه حتى لا يكون هناك معارض أو مطالب بحق في خلافة المسلمين !!

كان الحال يسير من سيء إلى أكثر سوءاً ، وكانت الهزائم تترى على الفئة القليلة التي التفت حول أخيها «الحسين بن علي» بينما كان العدد يزداد كل يوم قوة ومنعة وضراوة !!

وراح طنين الماضي يحمل إلى أذنيها أصداء صوت أبيها وخطاباته لأهل الكوفة والعراق مستحثاً إياهم على الجهاد وهم على حالهم من التواكل . . ثم ما لبثت أن رفعت عينيها لترى صورة للحاضر الأليم . .

إنها النهاية ولا شك . . لقد بعث أهل العراق إلى الحسين الرسل والكتب يدعونه إليهم ، فخرج من مكة إلى العراق في عشر ذي الحجة ومعه طائفة من آل بيته رجالاً ونساء وصبياناً ، فكتب يزيد إلى واليه بالعراق عبيد الله بن زياد بقتاله ، فوجه إليه جيشاً أربعة آلاف عليهم عمر ابن سعد بن أبي وقاص .

كانت الدمدمة تدوي والصيحات ترتفع والبنود المتعالية في زهو تتقدم سائرة نحو النصر ، والحسين بن علي عند باب فسطاطه واجم مطرق الرأس يفكر وهيهات أن ينقذه أو يخرج به من مأزقه ذلك التفكير . .

ونظرت زينب من مكانها فرأت ما رأت وراعها أن تتقدم جيوش عبيد الله بن زياد نحو

أخيها وأن يظل هو في مكانه أمام فسطاطه محتبياً سيفه لا يريم ولا يتحرك .

وأسرعت إليه . هَلِعة مبهورة الأنفاس ، لا لترد عنه القضاء ، ولا لتنبهه إلى خطورة الموقف ، ولا لتثير حميته إلى قتال كان راغباً عنه حقناً للدم الإسلامي ، ولكن لتقول له في همس جنون :

ـ يا أخي .. أما تسمع .. إن الأصوات تقترب .. فأنصت .

وفي هدوء رفع الحسين إلى أخته رأسه الشريف .. وفي نبرة جليلة أجابها قائلاً :

ـ إني رأيت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرؤيا وهو يدعوني إليه ..

وصرخت زينب في جزع وأسى ولطمت وجهها بيدها ، وقالت :

ـ يا ويلتاه !!

وفي ثبات المؤمن المستسلم إلى قضاء الحق وقدره أجابها الحسين :

ـ ليس لك الويل يا أُخَيّة .. اسكتي رحمك الرحمن . أرحم الرحمين ، وليس عليك ويلٌ زينب ..

ولم يكن من السهل الهين على زينب وقد قالها لها أخوها ما قال أن تسكت وأن يتبدد فزعها ومخاوفها ، فعادت تولول وقد راحت تتخيل نهايته .. بل قتله في أرض غريبة بين قوم باعوه .

ـ واثكلاه !! ليتني مت يوم ماتت أمي فاطمة ، وأبي علي ، وأخي الحسن .

ثم ما لبثت أن صاحت مزمجرة في وجه أخيها كمن تريد إثارة حميته :

ـ يا خليفة الماضي وثمالة الباقي .. تقدم .. كافح .. دافع عن نفسك وعن الإسلام ..

ورفع الحسين إلى زينب الثائرة الجزعة وجهه السمح الهادىء وقال :

ـ يا أخية .. لا يذهبن بحلمك الشيطان ..

وإذا بها تقول له في عطف المواسية الحنون :

ـ يا أبا عبد الله .. بأبي أنت وأمي .. استُقْتلتَ ، نفسي فداك ..

وامتلأت عينا الحسين بالدمع وقال :

ـ لو تُرك القَطَا ليلاً لنام ..

فقالت : يا ويلتاه .. أفتغصب نفسك اغتصاباً ، فذلك أقرح لقلبي وأشد على نفسي ..

ووجدها «الحسين» وقد لطمت وجهها وأهوت على جيبها وشقته ثم خرت مغشياً عليها .. فأسرع إليها الحسين .. وصب على وجهها الماء وقال لها :

ـ يا أخيَّة .. اتقي الله وتعزَّيْ بعزاء الله ، واعلمي أن أهل الأرض يموتون ، وأن أهل السماء لا يبقون ، وأن كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته ، ويبعث الخلق

فيعودون ، وهو فرد واحد ، أبي خير مني ، وأمي خير مني ، ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة . . يا أخية . . أقسم عليك فأبرِّي قسمي ، لا تشقّي عليّ جيباً ، ولا تَخْمِشي عليّ وجهاً ولا تَدعِي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت . .

وسقط الحسين رضوان الله عليه شهيداً في ساحة الجهاد ، وتفرقت الجموع القليلة التي كانت تؤيده ، وأن لزينب أن تمر ـ بعد أن هدأ النقع الثائر ـ وتتفحص جثث القتلى فتجد فيهم الحسين شقيقها المحبوب ، فنسيت وصيته لها وصاحت معولة :

ـ يا محمداه . . . يا محمداه صلّت عليك ملائكة السماء يا محمداه . . . هذا الحسين بالعراء مُزَمَّلٌ بالدماء ، مقطّع الأعضاء . . يا محمداه . . وبناتك سبايا ، وذريتك قد لَقِيتْ التقتيل . .

وظلت تصيح وتندب وصوتها المتهدج الجريح يصل إلى قرارات القلوب فيعتصر حباتها ويثير الدمع فتذرفه العيون دون تفرقة بين عدو وصديق أو محب للبيت الهاشمي ، أو مظاهر للسلطان الأموي الباطش الشديد . .

ورفعت زينب في النهاية عينيها لترى الناس ، وتتفحص وجوههم وقد أحاطوا بجثة الشهيد سيد شباب الجنة ـ فرأت عمر بن سعد وهو يدنو من جسد الحسين فصاحت فيه قائلة :

ـ أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه يا عمر بن سعد ؟!

وحزت كلمات زينب في نفس رجل الأمويين فأسالت دمعه على خديه ولحيته وجعلته يشيح عن الشقيقة الثكلى بوجهه كي لا ترى عليه سيما الأسى والألم . . .

وحمل المنتصرون رأس الحسين الشهيد في طست مع السبايا من أهل بيته وبنيه وبناته إلى القائد الرهيب «عبيد الله بن زياد» ليرى فيهم رأيه بعد ذلك النصر الدنيوي الذي ناله .

وكانت زينب أسنّ من حمل إليه وأكبرهم . .

ووقفوا بباب ابن زياد ينتظرون أوامره وإذ ذاك لبست زينب بالي الثياب ودخلت على القائد وحواليها جواريها وإماؤها . . ثم جلست وتبعها من كان معها من أهل البيت .

ونظر عبيد الله إلى زينب ثم قال متسائلاً :

ـ من هذه الجالسة ؟!

وكررها ثلاث مرات فلم تجبه في واحدة منها ، فصاح مزمجراً طالباً جواب سؤاله وإذا بإحدى إمائها تجيبه :

ـ هذه زينب بنت فاطمة . .

واعتدل ابن زياد في جلسته وشاع السرور على وجهه وقال متشفياً :

ـ الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثكم .

وفي نبرة هادئة رزينة أسرعت زينب ترد عليه قائلة :

ـ الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وطهرنا تطهيراً ، لا كما تقول أنت .. لأنه إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر .

وعاد ابن زياد يقول وكأنه لم يرد أن تنتصر عليه الهاشمية الفصيحة في ميدان القول :

ـ فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك ؟!.

فأجابته في ثبات وحزم :-

ـ كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجُّون إليه وتتخاصمون عنده .

فغضب ابن زياد وزمجر في حنق .. فقال له عمرو بن حريث :

أصلح الله الأمير ، إنها امرأة وهل تؤاخذ المرأة بشيء من منطقها ، إنها لا تؤاخذ بقول ، ولا تلام على خطل ...

فقال لها ابن زياد متشفياً :

لقد شفى الله نفسي من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك .

فبكت زينب وقالت :

ـ لعمري قتلتَ كهْلي ، وأبرت أهلي ، وقطعت فرعي ، واجتثثت أصلي .. فإن يشفك هذا فقد اشتفيت .

فقال لها عبيد بن زياد :

ـ هذه لعمري شجاعة ، ولقد كان أبوك شاعراً شجاعاً ..

قالت في حسرة ..

ـ ما للمرأة والشجاعة .. إن لي عن الشجاعة لشغلاً ، ولكني أعني ما أقول ..

وسكت ابن زياد لحظة كان يتفحص خلالها الأسرى والسبايا من آل هاشم فرأى بينهم غلاماً حدثاً أحس بكراهيته وخشي أن يكون مع الأيام القادمة شوكة رهيبة في حلق الأمويين .. فالتفت إليه يسأله ما اسمك ؟

وأجابه الغلام : علي بن الحسين ..

ـ أوَلم يقتل الله علي بن الحسين ؟!.

فسكت الصغير ولم يجبه .. فصاح فيه ابن زياد :

ـ ما لك لا تتكلم ؟!

وأجاب «علي» الصغير بعد أن كرر ابن زياد عليه السؤال :

ـ الله يتوفى الأنفس حين موتها ، ما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله . . .

وتولت الدهشة ابن زياد وقال في غضب :

ـ والله إنك منهم . . أيها القوم اقتلوه . .

وأسرعت زينب الهالعة المذعورة إلى ابن أخيها فاحتضنته وهي تقول لعبيد الله الباطش :

ـ يا ابن زياد . . حسبك منا ما روَّيت من دمائنا ، وهل أبقيت منا أحداً ؟ وأسألك بالله إن كنت مؤمناً . . فإن كنت قاتله فاقتلني معه . .

وأسرع «علي» الثابت الجنان يقول هو الآخر :

ـ يا ابن زياد . . إن كان بينك وبينهم فابعث معهن رجلاً تقياً يصحبهن بصحبة الإسلام . .

ونكس القائد رأسه طويلاً وشغلته وساوسه وأفكاره . . ثم تكلم في النهاية وقد عصفت بعواطفه كلمات الغلام ورجولته المبكرة وقال يحدث نفسه :

ـ عجباً لصلة الرحم ، والله إني لأظنها ودت لو أني قتلته معه . . وسرعان ما صاح في رجاله :

ـ دعوا الغلام . .

ثم التفت إلى علي الصغير وقال :

ـ انطلق مع نسائك . .

وخرج «علي» مع أهل بيته قاصداً الشام إلى دار الخلافة ، حتى أتى يزيد وهو في بطانته . .

ووقف أهل البيت طويلاً أمام يزيد المزهو . . وتطلع رجل ممن معه فأبصر فاطمة الصغيرة بنت الحسين فوجدها طفلة وضيئة ذات جمال فهفت إليها نفسه وأحب أن تكون له وأسرع يصارح سيده يزيد برغبته تلك قائلاً :

ـ يا أمير المؤمنين . . هب لي هذه . .

وخافت فاطمة أن ينتزعها ويهبها للرجل فأسرعت إلى عمتها زينب وتعلقت بثيابها متوسلة مستنجدة. فهدأت ثائرتها والتفتت إلى الرجل وقالت :

ـ كذبت والله ولؤمت ما ذلك لك ولا له . .

وغضب يزيد لتحديها إياه علانية فقال :

ـ بل كذبت والله أنت إن ذلك لي ولو شئت أن أفعله لفعلت . . .

أجابته زينب الغاضبة غير عابئة بجلال مكانته وعلو سلطانه :

ـ كلا والله ما جعل الله لك ذلك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا . .

وثارت ثائرة يزيد وصاح فيها :

ـ ألي تقولين هذا القول ؟! إنما خرج من الدين أبوك وأخوك !!

وأجابته زينب :

ـ بدين الله ، ودين أبي ، ودين أخي . . اهتديت أنت وأبوك وجدك . .

فقال : كذبت يا عدو الله .

فقالت في حزن المقهورة وعجز الضعيف :

ـ إنك لأمير ، وصاحب سلطان تستطيع بسلطانك أن تقهر وتشتم .

فاستحيا يزيد . . ونكس رأسه وسكت . . ثم التفت إلى الرجل الذي عاد يطالب بفاطمة وقال له :

ـ اذهب . . وهب الله لك حتفاً قاضياً . .

وذهب الرجل . . وقامت البطانة . . وبقي يزيد وأسراه من آل البيت . . وبين يديه وضعوا الرأس الطاهر فراح ينكث ثناياه بقضيب كان في يده وهو يرتجز الشعر فأثار زينب فقالت له :

ـ يا يزيد . . ﴿ كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآياتنا وكانوا بها مستهزئين . . ﴾ أظننت أنك أكرم منا على الله حين أخذ علينا بأطراف الأرض وأكناف السماء فأصبحنا نساق كما يساق الأسارى ، أم أن بنا هواناً على الله وبك عليه كرامة ، وأن هذا لعظيم خطرك فشمخت بأنفك ونظرت في عطفيك جذلان فرحاً حين رأيت الدنيا مستوسقة لك والأمور متسقة عليك وقد أمهلت ونفست وهو قول الله تبارك وتعالى ﴿ لا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين ﴾ .

«أمن العدل يا ابن الطلقاء[1] تخديرك نساءك وإماءك ، وسوقُك بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد هُتكت ستورهن» .

يحدو بهن الأعادي من بلد إلى بلد يتشوَّفهن القريب والبعيد ، ليس معهن وليٌ من رجالهن وكيف يستبطأ في بغضتنا من نظر إلينا بالشفق والشنآن الاحن والأضغان . اللهم خذ بحقنا ، وانتقم لنا ممن ظلمنا . والله ما أفريتَ إلا في جلدك ، ولا حززت إلا في لحمك ، وسترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم برغمك ، وعترته ولحمته في حظيرة القدس ، يوم يجمع الله

---

(١) تشير إلى قول جدها رسول الله عندما قال لأسرى مكة في يوم الفتح العظيم «اذهبوا فأنتم الطلقاء» . . .

شملهم إني والله يا عدو الله استصغر قدرك ، وأستعظم تقريعك ، غير أن العيون عبرى ، والصدور حرّى ، وما يجزي ذلك أو يغني عنا . وإن يوجب لهم المزيد من فضله فإنه ولي قدير .

وقالت فاطمة بنت الحسين وكانت أكبر من سكينة : أبنات رسول الله سبايا يا يزيد ؟! .

فقال يزيد : يا ابنة أخي أنا لهذا كنت أكره !!

قالت : ما تُرك لنا خرص .

قال : يا ابنة أخي وما أتي اليك أعظم مما أخذ منك .

ثم أخرجهن فأدخلهن دار يزيد بن معاوية فكانت المناحة الكبرى . . إذ خرجت بنات أمية نادبات معولات يبكين الحسين ويندبنه ، فلم تبق امرأة من آل يزيد إلا أتتهن . وأقمن على الحسين المناحة ثلاثاً . وأرسل يزيد إلىَ كل امرأة ماذا أخذ لها .

ثم قال يزيد : يا نعمان بن بشير جهزهم بما يصلح وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً وابعث معه خيلاً وأعواناً فيسير بهم إلى المدينة . ثم كساهم وأوصى بهم ذلك الرسول فخرج الرسول بهم فكان يسايرهم بالليل فيكونون أمامه حيث لا يفوتون طرفه فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حوله كهيئة الحرس لهم وينزل منهم بحيث إذا أراد إنسان منهم وضوءاً أو قضاء حاجة لم يحتشم فلم يزل ينازلهم في الطريق هكذا ويسألهم عن حوائجهم ويلطفهم حتى دخلوا المدينة .

ثم قالت فاطمة لأختها زينب : يا أخية لقد أحسن هذا الرجل الشامي إلينا في صحبتنا فهل لك أن نصله ؟

فقالت : والله ما معنا شيء نصله به إلا حُلِينا .

قالت لها : فنعطيه حُلِينا . فأخذت فاطمة سوارها ودملجها وأخذت أختها سوارها ودملجها فبعثتا بذلك إليه واعتذرتا إليه وقالتا له : هذا جزاؤك بصحبتك إيانا بالحَسَن من الفعل . فقال الرسول : لو كان الذي صنعت إنما هو للدنيا ، كان في حليكن ما يرضيني دونه لكنه والله ما فعلته إلا لله ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما دخلوا المدينة خرجت امرأة من بني عبد المطلب ناشرة شعرها واضعة كمها على رأسها تلقاهم وهي تبكي وتقول :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي ... منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوى رحمي

ومن كلام زينب أنها كانت تقول : من أراد أن يكون الخلق شفعاءه إلى الله فليحمده . ألم تسمع قولهم «سمع الله لمن حمده» فخف الله لقدرته عليه واستح منه لقربه منك .

ولدت زينب قبل وفاة جدها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين ، تزوجت ابن عمها «عبد الله بن جعفر» وأثمر الزواج محمداً ، وعلياً ، وعباساً ، وأم كلثوم ، وعوناً الأكبر . .

وينسب إليها في مصر مسجدها . وفي سنة ١١٧٣هـ جدد بناءه . وتوفيت سنة ٦٥هـ ودفنت بقناطر السباع بمصر ويزار ضريحها ويتبرك به .

لقد كانت السيدة الجليلة العظيمة زينب الصغرى بنت على بن أبي طالب كرم الله وجهه ، ذات عقل راجح وصاحبة رأي سديد ، وفصاحة ، وبلاغة جعلتها جديرة بأن تكون على رأس مسلماتنا الخالدات.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

☆ ☆ ☆

قصة أبي بكر الموصلي مع السيدة زينب

«قال الشيخ صاحب المعارف الإلهية أبو بكر الموصلي زرت السيدة زينب ابنة علي (ع) في قرية الراوية قبلي دمشق - ومعي جماعة من أصحابي وكنت لا أدخل إلى قبرها بل أستقبله ونغضر أبصارنا لما قرره العلماء في أن الزيارة للميت يلزم الزائر أن يعامله بما كان يعامله حيّاً من الاحترا فبينما أنا في البكاء والخشوع والخضوع إذ تراءت لي صورة امرأة كبيرة محترمة موقّرة لم يقد الإنسان أن يملأ نظره منها احتراماً فانحرفتْ وقالت : يا بني زادك الله احتراماً وأدباً . ألم تعلم جدي رسول الله (ص) وأصحابه كانوا يزورون أم أيمن لكونها امرأة محترمة ؟ بشّر الأمة جدي وجميع أصحابه وذريته يحبون هذه الأمة إلا من خرج عن الطريق فإنهم يبغضونه . قال فلحقني انزعاج من كلامها غيّبني فلما عدت إلى الحس لم أجدها فواظبت على زيارتها إلى يومنا

«الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية لمحمد عز الدين عربي كاتبي الصيادي الشافعي مطبعة المق بدمشق ١٣٠٣ هـ ص٩٦» .